

أوغسطين والكنيسة الاستعمارية في الجزائر (1830-1892)

Augustine and the colonial church in Algeria (1830-1892)

سعيدة عمان (*)

جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، (الجزائر)، omane-saida@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2026/04/ 14 تاريخ القبول: 2026/05/ 23 تاريخ النشر: 2026/06/ 08

شهدت الكنيسة الكاثوليكية في الجزائر خلال الفترة (1830-1892) من الحقبة الاستعمارية نشاطا مكثفا قاده عدد من الأساقفة الفرنسيين، من أبرزهم انطوان أدولف دوبوش (Antoine-Adolphe Dupuch) ولويس أنطوان أوغستان باي (Louis Antoine Augustin Bavi) ثم شارل لافيغيري (Charles Lavigerie) الذي لعب دورا محوريا في توسيع العمل التبشيري، ولم يقتصر دور هؤلاء على الجانب الديني فقط بل ارتبط بالمشروع الاستعماري من خلال جعل الخطاب الكنسي أداة فعالة في خدمة الاستعمار، ومن أجل هذا تم توظيف شخصية أوغسطين باعتباره من أبناء المنطقة، لإبراز الجذور المسيحية للجزائر وإضفاء شرعية تاريخية على الوجود الفرنسي.

الملخص

الكلمات الدالة: أوغسطين، الدوناتية، دوبوش، باي، لافيغيري، المسيحية.

Abstract:

The Catholic church in Algeria experienced intense activity during the period (1830-1892) of the colonial era, led by a number of French bishops, among them: Antoine-Adolphe Dupuch, Louis Antoine Augustin Bavi, and Charles Lavigerie who played a pivotal role in expanding missionary work, Their role was not limited to the religious sphere, it was also closely tied to the colonial project, as church discourse was turned into an effective tool in the service of colonialism, for this purpose, the figure of was employed, as he was considered a native of the region, to highlight the Christian roots of Algeria and to lend historical legitimacy to the French presence.

Keywords: Augustine, Donatism, Dupuch, Bavi, Lavigerie, Christianity,

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

لقد ارتبط موضوع الحضور المسيحي وتأسيس الكنيسة الجديدة بالجزائر وشمال إفريقيا عموما في الفترة المعاصرة بالتواجد الاستعماري الفرنسي بالجزائر سنة 1830، هذا الأخير الذي مثل تحولا عميقا لسياسة الكنيسة الغربية الكاثوليكية تجاه الدول المغاربية، وجعلها تتطلع إلى تصدير بشارتها خارج أوروبا بعدما تراجعت مكانتها داخليا.

ولكي تعطي هذه الكنيسة لنفسها الشرعية والحق في التواجد في شمال إفريقيا بدأت تبحث عن مصوغات تاريخية، وفي هذا الإطار برزت شخصية أوغسطين (Augustine)¹ بوصفها مرجعية فكرية ودينية، فتم توظيفها لإبراز الجذور المسيحية للمنطقة.

ونحن من خلال دراستنا هذه سنحاول الإجابة على الأسئلة التالية لماذا أصبح أوغسطين الشخصية الأكثر تمثيلا للتراث المسيحي بالجزائر خلال الفترة (1830-1892) من الحقبة الاستعمارية؟ وكيف وُظف في الخطاب الكنسي الاستعماري خلال نفس الفترة؟

العرض:

1- التواجد المسيحي بالجزائر في العصر القديم وظهور شخصية أوغسطين :

من أجل وضع صياغة وتأويل وتفسير المرجعية الدينية للحضور المسيحي الذي رافق المستعمر خلال الفترة المعاصرة وجب علينا إعطاء صورة أو لمحة تاريخية عن التواجد المسيحي بالمنطقة قديما.

ومن المعلوم أن جذور المسيحية بالجزائر وشمال إفريقيا تعود إلى العصر القديم إلا أن أصولها الأولى لا زال يكتنفها الغموض، وهذا لتكتم وتستر معتنقيها في البداية في مختلف مناطق بلاد المغرب القديم عامة خوفا من الاضطهاد الروماني، إلا أن أولى الإشارات لها كانت سنة 180م كونه يمثل أول مؤشر لبداية الاضطهاد المسيحي بإفريقيا².

وفي الفترة المتأخرة من الاحتلال الروماني عرفت المنطقة عموما انتشارا واسعا وسريعا للمسيحية على غرار باقي مناطق الإمبراطورية الرومانية، إذ ازدهرت بعد السلام الذي نعمت به بعد اعتراف الامبراطور الروماني قسطنطين (Constantin)³ بمساكنة ديانات الامبراطورية من خلال إصداره مرسوم ميلانو في 313م⁴، والذي أدى إلى استئناف نشاط الكنيسة التبشيري وتطوير نظامها، وجعل منطقة شمال إفريقيا تبرز كمركز إشعاع ديني مسيحي. هذا وقد عرفت الأوساط الدينية المسيحية بالمنطقة كذلك انشقاقا⁵ وصراعا دام قرابة قرن من (312م إلى 411م)، حيث انفصلت مجموعة من رجال الدين عن بقية المسيحيين الكاثوليك⁶ وشكلوا الكنيسة الدوناتية⁷ نسبة إلى دوناتوس⁸ (Donatus).

ويرجع انفصال الدوناتية عن الكاثوليك إلى ثلاث عوامل رئيسية هي :

1 - الاختلاف العقدي : حيث يعتقد الدوناتية بأن المؤمن يندس بأخطاء غيره ويزداد هذا التدنيس بازدياد مكانة المذنب في السلك الكهنوتي، بحيث يؤثر ذنب الأسقف على كل المسيحيين الذين يمثلهم، بينما الكاثوليك اعتمدوا على رأي قرييانوس (Cyprien)⁹ في أن الفرد لا يتحمل مسؤولية أعمال غيره.¹⁰

2- موضوع طهارة الكنيسة وطهارة رجالها وضرورة الانفصال عن المدنسين بالكفر أو المتخاذلين والخونة، فالدوناتيين رفضوا التعامل بأي شكل من الأشكال مع الذين ضعفوا أثناء الاضطهاد الروماني والذين أصبحوا في نظرهم كفارا ولم يسمحوا لهم بالعودة إلى الكنيسة، وخلافا لذلك اتبع الكاثوليك نهج الأسقف قرييانوس إذ رحبوا بانضمام المرتدين الذين سلموا الكتب المقدسة أثناء الاضطهاد من جديد إلى الكنيسة، معتبرين الضعف أثناء الاضطهاد ظاهرة طبيعية والانسان معرض لارتكاب الأخطاء، كما أنّ الله يسمح للمذنب بالعيش إلى جانب الطاهر في الدنيا والفصل يتم بينهما يوم القيامة.¹¹

3- الدوناتية ترفض تدخل السلطة السياسية في الدين لكونها تمثل رمز الظلم، ظلم ديني حين لم تعترف بالدونانيين مثلما اعترفت بالكاثوليك وظلم اجتماعي ناجم عن التمييز الاجتماعي والسياسة الضريبية، وهذا الظلم يتنافى ومبادئ المسيحية القائمة على العدل والمساواة.

كل هذه العوامل دفعت الدونانيين إلى اعتبار أنفسهم هم الممثلين الحقيقيين للكاثوليكية لأن أتباعها صمدوا وحافظوا على طهارتهم ولم يضعفوا أثناء الاضطهاد، وكذلك لعدم تقبلهم للنظام الروماني المنافي لمبادئ المسيحية المناهضة للضمير الاجتماعي، وللحفاظ على طهارتهم عملوا مبدأ الانفصال ع المدنسين بالكفر وقطعوا صلتهم بالكنيسة الكاثوليكية اللاتينية لقبولها المرتدين وتحالفها مع النظام السياسي الكافر .

كما أن هذه المبادئ جعلت الدونانية الإفريقية التي يتكلم أغلب رجالها الأمازيغية محل استقطاب للسكان المحليين؛ إذ أن معاناتهم وتدميرهم من السلطة الرومانية لما مارسته في حقهم من اضطهاد واستيلاء على الأراضي الزراعية وفرض للضرائب، جعلهم يقطعون صلتهم بكل ما له علاقة بها وأولها الكنيسة الكاثوليكية التي تعد بالنسبة إليهم بمثابة جهاز مسخر لخدمة مصالح الدولة الرومانية.¹²

وتطور هذا الانقسام الديني إلى صراع دموي نتيجة تحالف الكنيسة الدونانية مع انتفاضات السكان المحليين المناهضة بالمساواة والرافضة للاستغلال الروماني، وتحولت بذلك الدونانية إلى حركة تحرر وطني ومحور المقاومة ضد الاحتلال الروماني.¹³

وفي خضم هذا الصراع برزت شخصية أوغسطين، الذي لعب دورا حاسما في انهاءه، حيث نصّب نفسه محاميا للكنيسة الكاثوليكية منذ تولي مهامه الدينية بأسقفية هيون¹⁴، فسخر ولمدة أربعين سنة كل جهده الفكري للدفاع عنها، متّخذا استراتيجية المجادلات الكلامية كسلاح في مواجهة خصومه الدونانيين، ولما فشل في التفاوض طالب بتدخل السلطة السياسية

في فض النزاع، واستطاع أن يقنع الإمبراطور هونوريوس (Honorius) (395-423م) بعقد مناظرة عالية المستوى تجمع الطرفين في مواجهة علنية تحت إشراف السلطات السياسية لدراسة أسباب الصراع الدوناتي - الكاثوليكي وجمع شمل المسيحيين وتحقيق الوحدة الدينية¹⁵، وعقدت المناظرة في 411م بقرطاج، وتوجت بنجاح الكنيسة الكاثوليكية واعتبارها الممثلة الحقيقية للكاثوليكية وإعادة الكنائس الدوناتية للكاثوليك وحظر وإلغاء الدوناتية رسميا في 26 جوان 411م.¹⁶

2- الترتيبات الإدارية والقانونية لتأسيس الكنيسة الاستعمارية بالجزائر 1838

لقد بدأ الترتيب والتمهيد للتواجد المسيحي بالجزائر منذ الوهلة الأولى حيث دعمت الكنيسة وباركت عملية الاحتلال وأيدته بحضور ستة عشرة قسيسا ضمن حملة شارل العاشر نحو سيدي فرج في 14 جوان 1830 لتعطي للحملة الصبغة المسيحية رغم أنها جاءت لتحقيق مكاسب مادية،¹⁷ وما زاد من تأكيد وإثبات الطابع الديني للحملة ذهاب شارل العاشر في 11 جويلية إلى نوتردام باريس لحضور ترنيمه "تي ديوم" التي تم غناؤها بمناسبة فتح الجزائر¹⁸، وكذلك ما قامت به الإدارة الفرنسية في الجزائر منذ بداية الاحتلال، كإصدارها مرسوم 8 سبتمبر 1830 لمصادرة الأوقاف الإسلامية لتيح لها عملية تحويل المساجد إلى كنائس كما فعلت لمسجد كتشاوة¹⁹ الذي حوّل عنوة إلى كنيسة سنة 1832، وتم رفع العلم الفرنسي بمحاذاة الصليب في موكب رسمي حضره القائد الأعلى للقوات الفرنسية،²⁰ وما قدمته من ترخيصات كإصدار المرسوم الملكي 10 نوفمبر 1830 الذي تضمن تعيين مرشد ديني على رأس كل فرقة عسكرية وتمتعهم بصلاحيات النشاط أوساط الأهالي، وما وقّره من تسهيلات للإرساليات المسيحية للاستقرار بالجزائر تحت أشكال مختلفة كأعمال خيرية وهيئات تعليمية،²¹ كما فعل الملك الفرنسي لويس فيليب²² (Louis-Philippe) (1830-1848م) عندما أيد

قدوم الكونت أوغستين دو فيالار (Augustin Du Villard) وأخته إميللي دوفيلار (Emilie De Villard) رفقة جمعية أخوات القديس يوسف²³ إلى الجزائر سنة 1835 ومباشرة عملهم التنصيري تحت غطاء مداواة المتضررين من وباء الكوليرا المنتشر آنذاك، والسّماح لها بفتح أول مدرسة دينية للبنات بالجزائر سنة 1836.²⁴ وفتح الباب للأب بورغاد²⁵ (Bourgade) سنة 1838 لإرساء مشروعه التنصيري في الجزائر قبل رحيله إلى تونس 1840،²⁶ إلّا دليل على سعي السّلطة السّياسية على خدمة المسيحية.

ولكن رغم كل هذا الاهتمام الذي أولته الحكومة الفرنسية بالمسيحية ورجالها إلّا أنّ التنظيم الديني المسيحي لم يتبلور إلّا بعد مرور ثماني سنوات من احتلال الجزائر حين اتفق البابا غريغوريوس 16 (Grégoire-16) والملك فيليب على تأسيس أسقفية الجزائر كجزء من المنطقة الكنسية اكس أون بروفانس (Aix-en-Provence) وتعيين أنطوان أدولف دوبوش (Antoine-Adolphe Dupuch) النائب العام لبوردو (Bordeaux) أول أسقف لها في 9 أبريل 1838.²⁷

وهكذا يمكن القول بأنّ الاستعمار الفرنسي أدرك أهمية الدور الذي ستلعبه الأسقفية في تحقيق مشاريعه ومخططاته الاستعمارية فعمل على إعطائها الشّريعة القانونية لتحقيق أهدافها التنصيرية مقابل تسخيرها للعمل وفق مصالحه وفي خدمة أهدافه وهذا ما أكّده رسالة بعث بها الحاكم العام بيجو (Bugeaud) لجمعية الترابيست (Les Trapistes) التبشيرية عندما طلبت منه المجيء إلى الجزائر 1843، حيث قال: "لكم الحق أن تطلبوا مني، وأرد عليكم بقبول طلبكم فورا، من أجل تأسيس جمعيتكم بالجزائر لأنني أرى أنّ الاستعمار لا يمكن له الاستمرار دون تنظيم ونشاط الجمعيات الدينية بدعم من النظام العسكري، وبهذا تكون هناك

علاقات متكافئة بين رجل الكنيسة والسلطة، كل منهما يقبل التعاون والعمل بالصرامة والصبر والتفاهم معا ومساعدتي وحمايتي لا تترككم أبدا".²⁸

3- أغسطين في الخطاب الكنسي بالجزائر (1892-1830):

لقد منح الاستعمار الفرنسي للكنيسة فرصة العودة للجزائر وشمال إفريقيا عموما، لذا باركت هذه الكنيسة المشروع الاستعماري للجزائر واعتبرته فتحا مبينا لتصفية آخر معاركها مع المسلمين وتحقيق حلمها القديم في إعادة المنطقة إلى حضيرة المسيحية، وحتى تضفي هذه الكنيسة الشرعية على تواجدها إلى جانب الاستعمار ومزاولة نشاطها التنصيري سعت إلى إرسائه على أسس تاريخية قائمة على ادعاء يتلخص في أن المنطقة تابعة تاريخيا لحيز المسيحية الرومانية، وبما أن روما هي جدة فرنسا²⁹، فهي وريثة هذه الكنيسة وهي مسؤولة عن تحديد آثارها.

لهذا شرعت في كتابة تاريخ الكنيسة الإفريقية القديمة والاهتمام بآثار المسيحية في العهد الروماني³⁰، وتم التركيز في هذا الاستحضار على شخصية أغسطين كونه من المنطقة وبوصفه أبرز ممثلي هذا التراث؛ ومن أشهر آباء ومفكري ومنظري الكنيسة المسيحية بإفريقيا، وأبعدهم أثرا وذلك لغزارة انتاجه الفكري³¹ وجمعه لكل ما سبقه من تفكير مسيحي في القرون الأربعة الأولى.³²

فعملت على تمجيده على اعتبار أنه يمثل أحد أركان اللاهوت الكاثوليكي واليد اليمنى للأيديولوجيا الرومانية وعرف بتعنته في إلحاق أهالي شمال إفريقيا قسرا بروما ودينها وإمبراطوريتها.³³ وتنكرت للكنيسة المحلية الدوناتية لكونها حركة منوئة للحكم الروماني ولا تخدم الفكر الاستعماري القائم على مواصلة عمل روما في نشر الحضارة والمدنية بالمنطقة، وهذا ما صرح به الجنرال ديرمون (De Bourmont) لرجال الدين بعد سقوط مدينة الجزائر: "إنكم

أعدتم معنا فتح باب المسيحية في إفريقيا، ونتمنى في القريب أن نعيد الحضارة التي انطفت فيها منذ زمن بعيد"،³⁴ أي أنّ الكنيسة المدينة في عودتها إلى شمال إفريقيا للاستعمار، والتي تبحث عن دعمه وتأييده في الانتشار والتوسع ملزمة بنصرتة وتبني الفكر الذي يخدم ايديولوجيته.

إذن الكنيسة الاستعمارية وظفت شخصية أغسطين للتذكير بمجدور المسيحية في المنطقة قبل الإسلام، وللتأثير في وعي السكان دينيا عملت على إحيائها باسترجاع ذكرياتها وتراثها، وفي هذا الإطار وبعبارة قام الأسقف دوبوش³⁵ بإذابة وصهر قطع برونز مدافع تركية متبقية وحوّلها إلى تمثال للقديس أوغسطين، كما استجلب بعضا من رفاته (يده اليمنى) من مدينة بادوا (Padoue) الإيطالية إلى عنابة في الثالث من نوفمبر 1842، وأقيم عند إعادتها حفلا بهيجا عقده والي المدينة الفرنسي ورجالات الكنيسة.³⁶

كما أُسِّست سنة 1844م الجمعية الأدبية الدينية للقديس أوغسطين، والتي كان من أهدافها بعث الثقافة المسيحية بالجزائر عن طريق إحياء كتابات القديس أوغسطين، وكذلك عن طريق دراسة آثار الكنائس القديمة بإفريقيا لإثبات الماضي المسيحي.³⁷

هذا وقد باشرت الكنيسة الوافدة للجزائر عملها التنصيري بناء على تعاليم أوغسطين العقدية التي ترى بأن الخلاص مشروط بالانتماء إلى الكاثوليكية التي تقوم على مبادئ الانجيل، وأنه يجب مساعدة الناس على اعتناقها أي إيمانه بالعمل الإرسالي والتبشير بالمسيحية لتحقيق شمولية الكنيسة³⁸، فشجع الأسقف دوبوش المتحمس لإحياء كنيسة إفريقيا القديمة بالجزائر على انجاح المشروع التنصيري؛ وقد عبّر عن ذلك قائلا: "...يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي... وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين بالخدمات الخيرية"، فكان يعطي 20 فرنكا أسبوعيا لكل من جاء يسمع التلاوة الدينية، و50 فرنكا لكل من يقبل التعميد، وخصّص يومي الاثنين والخميس ليتصدق فيهما بالخبز على المعوزين،³⁹ كما فتح الباب واسعا

أمام الإرساليات والجمعيات التبشيرية⁴⁰، التي أولت اهتمامها بمختلف القضايا الاجتماعية والأعمال الخيرية كمساعدة الفقراء على اختلاف انتمائهم ومداواة المرضى وتقديم النصح والإرشاد والتعليم ونشر قيم التسامح والتضامن والأخوة لخلق علاقة طيبة مع السكان من أجل تعظيم المسيحية في نفوسهم حتى يتم استمالتهم واستدراجهم إليها واعتناقها، أي أنها ارتكزت في نشاطها التبشيري على إبراز فضائل المسيحية لكسب القلوب قبل العقول وهذا وفقا لفكر أوغسطين الانساني.⁴¹

وواصلت الكنيسة أنشطتها التبشيرية بين الجزائريين حتى بعد استقالة دوبوش وتعيين الأسقف بافي محله، حيث تميّزت أسقفيته التي دامت من عام 1846 إلى عام 1866 بكثرة المؤسسات المسيحية التي وصلت إلى 29 كنيسة، بالإضافة إلى مؤسسات أخرى ذات طابع تعليمي واجتماعي كمدارس المسيحية وديار الأيتام وغيرها والتي كان يفوق عددها 23 مؤسسة،⁴² كما قام بإنشاء مائة وخمسين رعية بالإضافة إلى مدرسة لاهوتية صغيرة في سانت أوجين (Sainte Eugène) ومدرسة لاهوتية كبرى في القبة في يوليو 1866،⁴³ ونفس الأمر لقد كان إحياء ذكرى أوغسطين حاضرا عند بافي مثل سابقه دوبوش حيث أطلق اسمه على كنيسة تم إنشاؤها واحدة بالجزائر العاصمة سنة 1847، وواحدة بقسنطينة سنة 1854.⁴⁴

أما شارل لافييجري⁴⁵ الذي وصل إلى الجزائر في 15 ماي سنة 1867.⁴⁶ والذي شبّهته المصادر الفرنسية بالقدّيس أغسطين في تأسيس مدرسة مسيحية في شمال إفريقيا،⁴⁷ فقد اعتبر الجزائر بوابة تنشر من خلالها المسيحية في كامل إفريقيا، وأعرب عن اقتناعه بأن الوقت قد حان لإعادة بعث المسيحية من جديد في هذه المنطقة في رسالة بعث بها إلى المنصرين المتواجدين في الجزائر في 5 ماي 1867، حيث قال لهم: " إخوتي الأعزاء، أثبت إليكم في

ساعة احتفالية لإفريقيا المسيحية، في وقت تبعث فيه السلطة الكاثوليكية من جديد بملئها على هذه التربة المسقية بدماء الشهداء، لقد اتحدت الكنيسة وفرنسا لرفع أجماع الماضي، وأرسلاني إليكم رسول الحقيقة والمحبة والسلام... ما هو تاريخ شمال إفريقيا الماضي؟.. بالنسبة لنا نحن المسيحيين، هذه الأرض مليئة بالذكريات المقدسة عن أبطال إيماننا، عن شجاعتهم وقداستهم وعبقريتهم، ما أعظم هذه الكنيسة الإفريقية بأساقفتها السبعمئة، ومعابدها التي لا تعد ولا تحصى وأديرتها وأطبائها، كانت مثال العالم المسيحي وافتخرت الكنيسة كلها بتلقي شرح وفهم عقائدها من شفاه أغسطينوس... ولكن هذه القرون من المجد كان لابد أن تتبعها قرون من المجد".⁴⁹

فكنيسة إفريقيا القديمة وقديسها وعلى رأسهم أغسطين احتلت مكانة كبيرة في خطابات لافيغري حيث اعتبر الكنيسة الفرنسية وريثة هذه المسيحية، وعمل على إحيائها عن طريق مشروعه التنصيري الذي سار فيه على خطى أوغسطين متبنياً مبادئه وأفكاره خاصة الانسانية منها والداعية إلى ممارسة الاحسان ومخاطبة القلوب والتأثير الروحي على المجتمع.⁵⁰ مستغلا في ذلك الأوضاع الاجتماعية المتردية من جراء مجاعة عام 1867-1869، فأسس العديد من المراكز التبشيرية كمؤسسة القديس أوغسطين لبعث الدين المسيحي بين المسلمين،⁵¹ وجمعية المرسلين في إفريقيا التي عرف رهبانها بالآباء البيض سنة وجمعية راهبات نوتردام إفريقيا التبشيرية والمعروفة باسم جمعية الأخوات البض في عام 1869، وبثهم وقتئذ في طول البلاد وعرضها لجمع الأطفال اليتامى والمشردين والمعوزين لإيوائهم في دور الأيتام التي أنشأها تمهيدا لتنصيرهم، وقد بلغ عدد هؤلاء ما يقارب 1800 طفل من عمر ثمانية إلى عشر سنوات،⁵² وقد ركّز لافيغري في مشروعه على مبدأ التنصير الجماعي للأطفال لإدراكه بأن التنصير لا يصلح مع كبار السن المتعصبين، وكان عمله هذا بدافع تكوين ركائز للاستعمار

الفرنسي في الجزائر، وصرّح بهذا قائلا : " وإذا ما تمّت المواظبة على مشروع تربية الأبناء تربية مسيحية فإنّه سيكون لنا بعد بضع سنوات مشتل من العمال النافعين المؤيدين لاستعمارنا الفرنسي والأصدقاء له...".⁵³

كما هاجم لافيجري الإسلام والقرآن واعتبرهما عائقين في طريق تمدين وتنصير الأهالي، وأكد على ضرورة فصلهم عن القرآن لأنه العدو الأول لفرنسا قائلا: " وسنكون مع القرآن بعد ألف سنة كما نحن اليوم كلابا من المسيحيين في نظر هذا الشعب وسيكون ذبحنا وإلقاؤنا في البحر عملا مقدسا يثاب عليه فاعله... لذلك يجب إنقاذ هذا الشعب ... لابد من وضع حد لحصره في قرآنه ... وينبغي أن تقدم له فرنسا، بل تسمح بأن تقدم له مبادئ الإنجيل بإشراكه أخيرا في حياتنا، أو أن تطرده في الصحاري بعيدا عن العالم المتمدن".⁵⁴

أي أن لافيجري رأى بأن تنصير الأطفال سيسمح بتكوين نواة خصبة من العرب المسيحيين الذين سيعملون من أجل فرنسا، وجسّد هذه الفكرة عندما حاول تكوين أسر عربية مسيحية عن طريق تزويج اليتامى واليتيمات، وإيوائهم واستغلالهم في العمل الزراعي لصالح فرنسا في القريتين الفلاحيّتين اللتين أنشأهما بسهل الشلف والذي أطلق على أحدهما اسم "سانت مونيك" تخليدا لأم أوغسطين.⁵⁵

وليمكن لافيجري من الحصول على الدّعم السياسي والمادي لمشروعه الذي قُوِّبل بالرفض من قبل ماكماهون (MacMahon) الحاكم العام الفرنسي بالجزائر وذلك لتخوفه من ردة فعل الأهالي وثورتهم ضد التبشير، وكذلك من قبل الإمبراطور الفرنسي ناپليون الثالث (Napoléon-3) (1870-1852) الذي أبدى تمسكه بمبدأ حرية العقيدة الدينية،⁵⁶ سافر إلى باريس يوم 9 ماي 1868 ودافع عن مشروعه أمام الإمبراطور ليحصل منه على الموافقة على أعماله التبشيرية بعد تصريح قدمه له على لسان وزير الحرية بالجريدة الرسمية يوم 28 ماي

1868، والذي جاء فيه: "تقنوا سيدي الكاردينال، بأن الحكومة لم تفكر أبدا في حصر حقوقكم كأسقف، بل هي تترك لكم الحرية لتوسيع وتحسين ملاجئكم، حيث تريدون تقديم الإعانات المسيحية للأرامل والعجزة والأطفال المشردين".⁵⁷

فلا فيجري ومن أجل تحقيق أهدافه ربط مساعي الكنيسة التوسعية مع الاستراتيجيات الكبرى للاستعمار فرأى أن مسحنة المسلمين يندرج في إطار مصالح السياسة الفرنسية لأنّ الإسلام يشكل عقبة أمام الاحتلال النهائي للجزائر؛ لكونه يدعو للمقاومة والجهاد وصد كل دخيل، فهو إذن عدو فرنسا والكنيسة معا، وبأن مستقبل الجزائر تحت الإدارة الاستعمارية مرهون بتنصير سكانها ولذا وجب توحيد الصفوف من أجل استئصاله والقضاء عليه وتنصير معتنقيه.⁵⁸

فبالنسبة إليه العرب لا يطيعون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين، ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين، أي تحقيق ادماج الجزائر في فرنسا لا يكون إلا عن طريق الدين، فالمسيحية لا بد أن ترافق الاستعمار، ولذا فالسياسة لا يمكن أن تنفصل عن الدين، وعلى هذا الأساس ارتكز الخطاب الكنسي على الأوغسطينية كمرجعية دينية وفكرية؛ وخاصة في علاقة الدين بالدولة، لأنّ أوغسطين لم يعارض وجود سلطة سياسية قوية إلى جانب الدين كما لم يدعو إلى التمرد ومقاومة النظام الحاكم كما فعلت الدوناتية، بل رأى بأنّ الدولة والكنيسة مرتبطتين تمام الارتباط، فالكنيسة تشرف على الدولة من أجل توجيهها للحياة الآخرة، والدولة تساعد الكنيسة على تحقيق أغراضها، أي دعم نشر المسيحية، لأن المثل الأعلى للدولة لديه هو المثل المسيحي كون الدولة تستمد سلطتها مباشرة من الله، معنى ذلك أنّها لن تكون دولة علمانية خالصة ولن تكون دينية خالصة بل جامعة للطابع العلماني، والطابع الديني معا مع غلبة الطابع الديني.⁵⁹

ولهذا لم يكن خطاب لافيجري مقتصرًا على البعد الديني فحسب بل كان البعد السياسي حاضرا بقوة لديه، حيث مجد الحضارة الفرنسية ورأى أنّ مهمة فرنسا لا تتوقف على نشر الحضارة والمدنية فقط بل نشر المسيحية كذلك، وهذا ما ذكر به الجيش في عظته الشهيرة في سنة 1875: " ليست مهمتك يا فرنسا المسيحية نزع كنوز الشعوب المهزومة وطردهم من أمامك وتسليمهم إلى الموت لإفساح المجال لكي... لقد جئتم إلى هذا العالم المهمجي، ليس فقط للبحث عن الذهب بل لتحقيق العدالة، بل إلى تكوين شعب حر ومسيحي ".⁶⁰

أي أنّه أقر بالتفوق الحضاري لفرنسا ورأى أنّ نشر الحضارة الفرنسية المسيحية لدى الشعوب المستعمرة لا يجب أن يتركز على الظلم والاضطهاد بل يتم بتسيخ قيم الحرية والعدل، وهذه الأفكار استوحاها من كتاب " مدينة الله " لأوغسطين، والذي اعتبر فيه العدل أهم مقوم لبناء الحضارات؛ فبتطبيقه يعم السلم والأمن مما يسمح للدول بالاستمرار والبقاء، أما التسلط والعنف يولد الحروب والصراعات التي تعجل بزوال الدول وفنائها.⁶¹ وأن الحرية والعدالة الحقيقية لا تكون إلا في مدينة الله التي أسسها المسيح، أي أنّ الكنيسة بالنسبة إليه هي التي تحرر البشرية من الذنوب وتسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والسياسية.⁶² وهذا الخطاب من لافيجري دعوة صريحة إلى أنّ الاستعمار لن يستمر في الجزائر إلا بنشر المسيحية رمز العدالة والحرية، وأن الجزائر لن تصبح فرنسية إلا بالعمل التنصيري؛ أي أن نجاح مشروع فرنسا الاستعماري في الجزائر مشروط بدعمها للحركة التنصيرية، أي أن الدين يخدم السلطة السياسية والسلطة السياسية لا بد لها لكي تنجح أن تدعم الدين وتسانده.

وهكذا اتضح لنا بعد هذا العرض الموجز أن المصالح المشتركة بين الكنيسة والاستعمار في الجزائر، وسعي الكنيسة إلى تحالفها مع الاستعمار ونصرتة لكسب دعمه وتأييده هو الذي دفعها إلى اعتماد أوغسطين كأهم رمز لكنيسة إفريقيا القديمة.

وجعل أساقفتها يهتمون ،

وفي الأخير يمكننا القول رغم هذا التوظيف الرمزي لأوغسطين، والاهتمام بتاريخه، وبعث إرثه الديني والفكري، وتخليد ذكره وتكرمه ببناء كنائس تحمل اسمه، وتشيد كاتدرائية هيون سنة 1888 إحياء لكنيسته.⁶³ وتبني تعاليمه وأفكاره ومبادئه، ورغم كل الجهود المعنوية التي بذلتها الكنيسة الاستعمارية لإحياء كنيسة إفريقيا القديمة وبعث المسيحية الكاثوليكية من جديد بين المسلمين الجزائريين ، وبالرغم من الإمكانيات الضخمة التي وضعت تحت تصرفها، وبالرغم من تحالفها مع الدولة الاستعمارية، إلا أنها فشلت فشلا ذريعا في تحقيق ما كانت تصبو إليه، وذلك باعتراف العديد من الباحثين وحتى من بعض رجال الكنيسة، إذ يقول المستشرق الفرنسي جاك بيرك (J.Berque) في كتابه المسمى : Le Maghreb entre « de guerres » في ذلك : "إن من اعتنق المسيحية من الجزائريين في عهد لافيغري لم يبلغ الألف، بالرغم من الإمكانيات الكبرى التي سخرها لهذا الغرض، ومساندة السلطات الاستعمارية، واستغلاله كارثة المجاعة وانتشار الأوبئة في سبيل تنفيذ مشروعه"⁶⁴، ومرد هذا الفشل يعود إلى الإسلام الذي شكّل حصنا منيعا بالنسبة لمعتنقيه .

خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية خلصنا إلى جملة من النتائج هي:

- أختزل التراث المسيحي في الجزائر في أوغسطين وتمّ اعتماده كمدخل لإحياء الكنيسة الإفريقية القديمة بها، حيث أُسْتُغِلَّ اسمه وفكره وتعاليمه وتراثه في العمل التنصيري وبطريقة مدروسة لخدمة وتحقيق أهداف دينية وسياسية وهي جعل الجزائر أرضا مسيحية أو "فرنسا أخرى" على حد تعبير الكاردينال لافيغري.

- اعتمد الخطاب الكنسي على أوغسطين كونه من المنطقة، ويمثل رمزا من رموز الكنيسة الكاثوليكية المحلية ومن كبار آباء المسيحية وبالتالي تأكيد جذور المسيحية في المنطقة لإضفاء شرعية تاريخية على العمل التنصيري للكنيسة وأيضا لتبرير الوجود الاستعماري والدور الحضاري لفرنسا في الجزائر.

- انصبّ اهتمام الكنيسة الاستعمارية على شخص أوغسطين لأنه مبشّر متحمّس للعقيدة المسيحية الكاثوليكية من جهة والمترومن ولسان حال السّلطة الزمنية والمنافى للكنيسة الدوناتية المحلية التي تمثل رفض السلطة الزمنية وتعكس روح المقاومة، وبالتالي فالفكر الأوغسطيني يخدم المشروع الاستعماري القائم على مواصلة واستكمال فرنسا للرسالة الحضارية التي بدأتها روما في المنطقة.

- إن الخطاب الكنسي كان انتقائيا من خلال توظيف الأوغسطينية وإقصاء الدوناتية وهذا ما يثبت ويؤكد على أنّ الكنيسة كانت في خدمة الإدارة الاستعمارية وكانت أداة سياسية في تطبيق مشروعها الإدماجي في الجزائر.

¹ أوريليوس أوغسطين: لاهوتي مسيحي وكان داعية وقاضيا وخطيبا، لقب بالإفريقي، من أشهر آباء المسيحية ومؤسسيها، من أصل بربري، ولد بمدينة تاجسطة (Thagaste) سوق أهراس حاليا 13 نوفمبر 354 م، من أم مسيحية مونيك (Monique) ذات أصول بربرية، وأب وثني يدعى باتريسيوس (Patricius) وهو مواطن بسيط ذو أصول رومانية، أظهر أوغسطين امتياز كبير بالدراسة في صباه، فبعثه أبوه إلى مادورا لتعلم الخطابة، ثم من بعد إلى قرطاجة سنة 371 م لمواصلة دراسته العليا ومتابعة دروس الحقوق، ثم انتقل إلى روما سنة 383 م ليصبح مدرسا بها، ثم انتقل إلى ميلانو ليشغل منصب أستاذ البلاغة والخطابة في البلاط الإمبراطوري، وفيها التقى بشخصيات دينية هامة أبرزها القديس أمبروسوس (Ambrosius) أسقف

مدينة ميلانو، واعتنق في سنة 386م المسيحية وعمره 32 عاما ليكرس بعدها حياته لخدمة الله اقتداء بالرسول بولس منذ ثلاثة قرون، وعند عودته إلى مسقط رأسه بتاغست (سوق أهراس حاليا) أنشأ أول دير إفريقي وخصصه لخدمة المسيحية والرد على خصومها، وانتقل إلى هيبورجيوس (هيبون Hippone) عناية حاليا سنة 391م ليصبح مساعدا لأسقف كنيستها فاليرنيوس (Valerianus)، ومنحت له مهمة عقد المجامع الإفريقية للرد على البدع والهرطقات والتي كان أولها سنة 393م، وعُيّن أسقفا لكنيسة هيبورجيوس بعد موافقة أسقف قرطاجة أوريليوس (Aurelius) سنة 396م، وشغل هذا المنصب 34 عاما، أي إلى غاية وفاته 430 م. تاركا العديد من الكتب القيمة والدراسات الهامة. للمزيد أنظر: القديس أوغسطينوس، **اعترافات**، ترجمة، الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط4، 1991، في المقدمة، ص ص 1-6. وكذلك: القديس أغسطينوس، **اعترافات**، ترجمة، إبراهيم الغربي، مراجعة، مُجد الشّاوش، دار التنوير، تونس، ط2، 2015، ص ص 5-6. (في التقديم).

² تمّ فيه إعدام اثني عشرة مسيحي من بينهم سبعة رجال وخمسة نساء بقرية سيلبي (scili) وذلك بعد رفضهم التخلي عن دينهم. للمزيد أنظر: خديجة زموري، القديس أغسطين بين السلطة الرومانية والمجتمع المحلي، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة 8 ماي 1945، قلالة، السنة الجامعية 2017/2018، ص1.

³ قسطنطين: ولد في مدينة ينش في إسبانيا، كان أبوه أحد القادة الرومان، تمكّن من اعتلاء العرش الامبراطوري بفضل نظام الحكم الرباعي الذي أقره ديقلديانوس (Diocletianus)، والدته كانت مسيحية، وصل قسطنطين إلى السلطة سنة 324م، ومن أهم أعماله إصدار مرسوم ميلانو، إلى جانب بنائه مدينة القسطنطينية كعاصمة جديدة للإمبراطورية الرومانية. للمزيد أنظر: خديجة زموري، المرجع السابق، ص26، ووص 107.

⁴ مرسوم ميلان (Edit of Milan 313): عقد مؤتمر بين الخلفين قسطنطين وماكسيمينوس في ميلان في 313م، واسفر عن إصدار قرار ميلان الشهير والذي يقضي بحرية الأفراد في ممارسة الشعائر الدينية التي يرونها مناسبة، وتعهد بحماية أرواح وممتلكات المسيحيين. للمزيد أنظر: خديجة زموري، المرجع السابق، ص4.

⁵ تعود جذور هذا الانشقاق إلى اضطهاد الامبراطور دقليانوس للنصارى بالمغرب القديم بين (303م-305م)، وخاصة أحداث اضطهاد مسيحيي قرية أبيتنا (Abitina) قرب قرطاجة في مطلع سنة 304م وما تسببت فيه من ظهور مشكلة العناصر التي ارتدت عن المسيحية بسبب ضعفها أثناء الاضطهاد وتسليمها الكتب المقدسة، فاختلف رجال الدين حول قبول أو رفض هؤلاء المرتدين، فانفصل الأساقفة الرافضين لعودة المرتدين إلى صفوف الكنيسة عن الأساقفة الذين تسامحوا مع العناصر المرتدة وأسّسوا كنيسة تضم العناصر التي صمدت أثناء الاضطهاد الديني، كما أن أساقفة نوميديا أعلنوا عدم شرعية انتخاب كيكليانوس (Caecilianus) كأسقف على قرطاجة عقب وفاة الأسقف منصوريوس (Mensurius) سنة 311م مبررين ذلك بعدم حضورهم الاجتماع، وعدم العمل بالعادة التي تقضي بأنّ تعيين أسقف قرطاجة من طرف كبير أساقفة نوميديا، زيادة على اتهام الأسقف فليكس أبثوغي (Felix Abthugni) الذي سام كيكليانوس بتسليم الكتب المقدسة أثناء الاضطهاد الديني، واختير ماجورينوس (Majorinus) كأسقف لقرطاجة، وبهذا انقسم المسيحيين إلى فريقين فريق يناصر كيكليانوس وفريق يناصر ماجورينوس وبعد وفاة هذا الأخير سنة 313م خلفه الأسقف دوناتوس الأكبر (Donatus). للمزيد أنظر: عولمي الربيع، "الصراع الدوناتي الكاثوليكي قى المغرب القديم من خلال كتابات القديس أوغسطين (311م-411م)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 13، جامعة باتنة -1-، 2017، ص-ص، 265-271. وكذلك : خديجة منصوري، الصراع الدوناتي الكاثوليكي، ص2.

⁶ كاثوليك : كلمة يونانية الأصل، وتعني اسم شامل لجميع المسيحيين المنضمين تحت رئاسة البابا في روما، وكلمة كاثوليكية تعني جامعية وشمولية، وهي إحدى صفات الكنيسة الرومانية الغربية التي تعتبر نفسها الوريثة الوحيدة للرسالة المسيحية ولها سلطة دينية ودينية تتبع البابا في الفاتيكان وتعتقد بكنيسة واحدة عالمية. للمزيد أنظر: صبحي حموي اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، ط1، 1994، ص، 394.

⁷ الدوناتية : تبلورت الحركة وأصبحت تجذب الأتباع بعد مجمع سيرتا 305م الذي رفض تعيين أسقف جديد للمدينة واتهامه بالخيانة، وجعلت من نفسها حركة متمسكة بتعاليم المسيحية الحقّة، وأصبحت هذه الطائفة أكثر تنظيماً ابداء من مجمعهم الديني الثاني سنة 336م. للمزيد أنظر: أنجّد وابل، التواصل الحضاري في مدينة

هيورييجيوس (Hippo Regius)(عنابة)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2021/2022، ص96.

⁸ دوناتوس: أكد الدوناتيون في مناظرة قرطاجة سنة 411م أنّ هناك شخصين يدّعيان دوناتوس، الأول دوناتوس الديار السوداء من مدينة بغاي (قرب خنشلة حاليا) بنوميديا، وهو الذي صدر في حقه أول حكم ضد الدوناتية في مجمع روما سنة 313م، والثاني دوناتوس الأكبر المعروف بالقرطاجي الزعيم الدوناتى المشهور والذي قاد الكنيسة الدوناتية لمدة 40 سنة إلى غاية وفاته حوالي 355م، للمزيد أنظر: عولمي الربيع، "الجدل الدوناتى الكاثوليكي وانعكاساته على بلاد المغرب القديم (305-411م)، مجلة الحقيقة، العدد 43، جامعة باتنة -1-، 2018، ص552.

⁹ القديس يوحنا القبرصي أو قبريانوس(210-258)م: ولد في قرطاج لعائلة أبوية ثرية، وهو خطيب ومحامي، تم تعميده في 245 أو 246، وأصبح أسقفا على قرطاج عام 249، نفى عام 257 بموجب مرسوم فاليريان، وتم إعدامه في 14 سبتمبر 258، وكرست له عدة أضرحة في قرطاج أهمها بازيليك القديس قبريانوس، وهو يعد أهم أساقفة كنيسة قرطاج وكتابها، فهو منشئ أول مؤتمر أسقفي في عام 256 والذي حضره أكثر من ثمانين أسقفا إفريقيا. للمزيد من المعلومات أنظر:

R. P. Silvio Gaston Moreno, Carthage éternelle- un pèlerinage aux ruines chrétiennes de Carthage, Imprimatur R. P. Daniel Cima ,Institut du Verbe Incarné ,Tunis,2013,p 43.

¹⁰ خديجة منصوري، مرجع سابق، ص 4.

¹¹ عولمي الربيع، "الصراع الدوناتى الكاثوليكي .."، مرجع سابق، ص 267.

¹² دانيال روبين، التراث المسيحي في شمال إفريقيا، دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى، ترجمة سمير مالك وآخرون، دار منهل الحياة، بيروت، لبنان،(د.ط)، 1999، ص 241-242.

¹³ عولمي الربيع، "الصراع الدوناتى الكاثوليكي .."، مرجع سابق، ص 277-278.

¹⁴ هيون (عنابة الحالية): من أقدم المدن الجزائرية خلال الفترة القديمة، كان لها أهمية اقتصادية وتجارية خلال الفترة البونية (القرطاجية) والرومانية، سيطرت عليها هذه الأخيرة لمدة قارت الخمسة قرون - من سنة 46ق.م. إلى غاية الاحتلال الوندالي لها سنة 431م). للمزيد أنظر: أمجد وابل، "الأسقف أغسطين والمجتمع

في مدينة هيون"، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، المجلد 10، العدد 3، جامعة وهران، 03-06-2021، ص، 431-432.

¹⁵ خديجة منصوري، مرجع سابق، ص وكذلك : عولمي الربيع، "الصراع الدوناتي الكاثوليكي .."، مرجع سابق ص 283-284.

¹⁶ حياة طويل، "التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال 1830-1962"، مجلة قرطاس، المجلد 9، العدد 1، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر، جانفي 2017، ص 65.

¹⁷ نفسه.

¹⁸ "La Croix," Le retour de L'Afrique du Nord au christianisme et à la civilization
"jeudi 8 mai 1930 , année 31 , N°14475,p1

¹⁹ وقد خلد هذه الحادثة شاعر الثورة مفدي زكرياء في "إلياذة الجزائر" بقوله:

وجامع كتشاوة المستعا د، ما انفك رمزا لإجلالنا ؟

يناجيه في النيل أزهرنا فيستنجدان بأسلافنا

دوبرومون هل دام حقد الصليب؟ أناال قريقروا من بأسنا ؟

وهل فت فيليب في عزمنا ؟ وحط القساوس من شأننا؟

وهل نابليون ومن وسمته يدها ، استهان بإصرارنا ؟

وهل لافييجيري وطول السنين استطاع المروق بأطفالنا؟

ومهما يقيمون فيه احتفالا فقد عاد يهفو لأكبادنا .

دوبرومون هو الكونت الذي رفع الصليب والعلم الفرنسي فوق كتشاوة، وأما قريقروا فهو البابا الذي بارك

التحويل، وفليب هو الملك لويس فليب الذي أصدر مرسوما يؤازر الكنيسة، ونابليون هو رئيس فرنسا الذي

وسم الكاردينال لافييجري. أنظر: عزالدين عناية، نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، دار طوبقال،

المغرب، ط1، 2010، ص 43.

²⁰ حوصر جامع كتشاوة من طرف الجنرال روفيقو (Rovigo) الذي ارتكب حينها جريمة كبيرة وقتل فيها زهاء

أربعة آلاف مسلم نتيجة اعتصامهم بالجامع ورفضهم قرار التحويل. للمزيد أنظر: لخضر بن بوزيد ، "التنصير

والاستعمار في إفريقيا بين القرن التاسع عشر والعشرين"، مجلة الدراسات الإسلامية، ع9، جوان 2017، ص 550-551.

²¹ Tournier (ch.j), la conquête religieuse de l'Algerie (1830-1845), Paris, 1930, 57.

²² لويس فيليب الأول (1773-1850م): ملك فرنسي، تربع على العرش بعد ثورة جويلية 1830، واستمر في الحكم إلى أن خلع في ثورة 1848 التي قادها البرجوازيون الليبراليون والذين أعلنوا عن قيام الجمهورية الفرنسية الثانية (1848-1851)، ومات في منفاه بإنجلترا في 26 أوت 1850، أنظر خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، مطبعة الدولة بحضرتها تونس المحمية، ط1، 1284هـ، ص131. وكذلك: الكيالي، موسوعة السياسة، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط2، 1990، ص537.

²³ وهي جمعية تبشيرية كاثوليكية نسائية أسستها آن مرغريت أدلاد دوفيلار (1797-1856) عام 1832 بجياك (Gaillac) بفرنسا. حطت رحالها بالجزائر العاصمة 1835، وأسست دوفيلار مدرسة داخلية لتعليم الفتيات وتحصلت سنة 1840 على الظفر بالتأييد البابوي لمشروعها التعليمي، ولكن بثها لفرع تابع لجمعيةها بقسنطينة أثار غيظ أسقف الجزائر دوبوش الذي سعى إلى الهيمنة على الجمعية والحصول على منصب الرئاسة فيها، وأمام رفض دي فيلار ناصبها العداء، ودفعها توتر العلاقة معه إلى مغادرة الجزائر عام 1842 نحو تونس. للمزيد أنظر: حمايدي عيارى (حميدة)، "المشروع التبشيري الكاثوليكي الفرنسي بالجزائر وتونس في القرن التاسع عشر، أخوات القديس يوسف وفرانسوا بورغاد نموذجاً"، مجلة مسارات، ع2، مركز مسارات للدراسات الفلسفية والانسانيات، تونس، 2014، ص 123-124.

²⁴ خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية بالجزائر (1830-1871)، مطبوعات دحلب، الجزائر، (د.ط)، 1992، ص46.

²⁵ فرانسوا يورغاد (1806-1866): ولد بقوجون (Gujan) في 7 جويلية 1806، توج قسا في أفريل 1832، وعين في 1836 مساعد أسقف بمبروند، أول من تزعم حركة التنصير بالمغرب العربي في القرن التاسع عشر، استهل جهوده في الجزائر التي وفد إليها 18 مارس 1838، وانتقل إلى تونس 1840

مصاحبا ل "أخوات الصفاء الساعيات في مصالح الفقراء والمرضى ابتغاء مرضاة الله" إثر خلافهن مع أسقف الجزائر، فأُسِّس مدرسة ومعهد سان لويس، كما أُسِّس جمعية سان لويس التنصيرية 1847، له عدة مؤلفات أهمها: "مسامرة قرطاجنة"، رحل عن تونس 1858، توفي سنة 1866. للمزيد أنظر: ممدوح حسين، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، دار عتّار، عمان، ط1، 1995، ص74. وكذلك: حميدة حمادي عيارى، المرجع السابق، ص124.

²⁶ تزامن قدوم المبشر الفرنسي بورغاد على الجزائر مع أسقفية (1838-1846) ديوتش (1800-1856)، وكشف الإحصاء أنذاك عن تواجد 25000 أوروبي مستعمر، و60000 عسكري فرنسي في حين بلغ المسلمين الثلاثة ملايين. وكان بورغاد متحمّسا للاهتمام بالفرنسيين الكاثوليك بالجزائر وتذكيرهم بمجد الكنيسة، وتركيز نشاطه من أجل تنصير الجزائريين المسلمين، وبارك مشاريع الكاثوليكية الفرنسية دي فيالار بالجزائر، وحثها على ضرورة تكثيف إنشاء المستشفيات والمؤسسات التعليمية، وكان انخيازه إلى صف جمعية القديس يوسف ودي فيالار في خلافها مع ديبوش سببا في عزله من منصبه بكنيسة الجزائر ليرحل إلى تونس. للمزيد أنظر: حمادي عيارى (حميدة)، المرجع السابق، ص125.

²⁷ Chanoine Repeticci , « L'Algérie chrétienne », **La Croix**, Dimanche 11, Lundi 12 mai 1930, année 31, N°14478, p.3.

²⁸ Lessourd Paul,BUGEAUD , le soldatlaboureur, éditions du loisirs,Paris,1943,pp,123-124.

²⁹ ترجع صلة فرنسا بالإمبراطورية الرومانية إلى ما قبل الميلاد، حيث سيطر الرومان على غاليا بكاملها سنة 52 ق. م ووحدها، ونشروا فيها الحضارة الرومانية واللغة اللاتينية إلى غاية 481م أي إلى حين تمكّن كلوفيس (Clovis) (465-511) الإفرنجي الجرمانى من السيطرة عليها، وجعله لباريس عاصمة لمملكته في سنة 511م لتصبح بعدها فرنسا مستقلة نهائيا عن الإمبراطورية الرومانية. للمزيد أنظر: الكيّالي، موسوعة السياسة، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، (د.ت) ، ص508.

³⁰ ممدوح حسين، المرجع السابق، ص75.

³¹ ألف أوغسطين إلى غاية سنة 427م ثلاثة وتسعين (93) كتابا مؤلفة من 232 جزءا هذا فضلا عن مواعظه ورسائله المتعددة وشروحه العميقة في تفسير أجزاء متفرقة من الكتاب المقدس، ويعتبر كتاب "مدينة الله" من أهم كتبه في تاريخ الحضارة، يتكون من 22 جزءا ظهرت تباعا في عدة مراحل من سنة 413-426، وقدم فيه الصيغة الأولى للاهوت في التاريخ، وكذلك ترجمته الذاتية "اعترافات" المتكون من 13 كتابا. للمزيد أنظر: سليم بسترس كيرلس وآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص-ص، 741-738.

³² خديجة زموري، المرجع السابق، ص 2.

³³ عزالدين عناية، المرجع السابق، ص 43.

³⁴ محمد الطيبي، الجزائر عشية الغزو الاحتلال، ابن النديم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2009، ص228.

³⁵ المونسieur أنطوان أدولف دوبوش، رَسَم أول أسقف للجزائر في 28 أكتوبر 1838 من طرف البابا غريغوري السادس عشر، وتسلم كاتدرائية لويس فيليب 6 جانفي 1839 وعمل لمدة سبع سنوات 1846، وأدى حماسه التبشيري إلى توترات مع السلطة السياسية والعسكرية فأجبر على الاستقالة في ديسمبر 1845، وحل محله الأسقف باي من عام 1846 إلى عام 1866. أنظر :

- La Croix, 8 mai 1930, Op.cit., p1.

-- Uriel Gadessaud ,Une chrétienté à L'épreuve, les catholiques face à la décolonisation de l'Algérie française (1930-1962), Mémoire de master 2, Département d'histoire, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, 2021, p 36

³⁶ عزالدين عناية، المرجع السابق، ص 42.

³⁷ لخضر بن بوزيد ، "التنصير والاستعمار في إفريقيا بين القرن التاسع عشر والعشرين"، مجلة الدراسات الإسلامية، ع9، جوان 2017، ص 550-551.

³⁸ خديجة زموري، المرجع السابق، ص 181.

³⁹ خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص52.

⁴⁰ للمزيد حول هذه الجمعيات ونشاطها بالجزائر أنظر: حميد قریتلي، "أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر (1830-1892)", جامعة الجزائر - 2 ص ص، 317-321.

⁴¹ خديجة زموري، المرجع السابق، ص 3-4.

⁴² حميد قریتلي، المرجع السابق، ص 326.

⁴³ - Uriel Gadessaud ,Op.cit. , p 36.

⁴⁴ حميد قریتلي، المرجع السابق، ص 326.

⁴⁵ شارل مارسيل المان لافيغري (31 أكتوبر 1825-18 نوفمبر 1892) كان راعيا على أبرشية نانسي منذ عام 1863، بعد أن كان على التوالي أستاذا للتاريخ الكنسي في جامعة السوربون (1854-1856)، ومدير أعمال مدارس الشرق (1856-1861)، ومدقق روت في روما (1861-1863). وكان لديه مشروع شخصي للتنصير في الجزائر وإفريقيا، لأنه أتيحت له فرصة الالتقاء في باريس بكل من أسلافه في الجزائر العاصمة، المونسنيور دوبوش (1838-1845)، والمونسنيور بافي (1845-1866)، بالإضافة إلى رفاقه وأتباعه في إفريقيا، وكان يهدف إلى خدمة الكنيسة وجمعها مع تأثير أكبر لفرنسا. وبعد خمسة وعشرين عاما، في 26 نوفمبر 1892 توفي في الجزائر العاصمة. فهو رئيس أساقفة الجزائر العاصمة ورئيس أساقفة قرطاج، كاردينال الكنيسة الرومانية ورئيس إفريقيا، ومؤسس الآباء والأخوات البيض. طور أبرشية الجزائر وكّرس كاتدرائية نوتردام إفريقيا في سنة 1872.

للمزيد أنظر:

- Maurice Borrmans, «Lavigerie et les musulmans en afrique du nore», **Se comprendre**, n° 92/09, Novembre 1992, p 3.

⁴⁶ Ibid.

⁴⁷ حكيم بن الشيخ، "المشروع التنصيري للكاردينال لافيغري في الجزائر من خلال كتاب: بول ريمبو الوجه البارزة لمقوية احتلال الجزائر 1830-1930"، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 10، عدد 4، السنة العاشرة، جامعة يحي فارس المدينة، ديسمبر 2018، ص 115.

⁴⁸ ممدوح حسين، المرجع السابق، ص 75.

⁴⁹ Jean-Claude Ceillier, Cardinal Lavigerie Anthologie de textes ,V1 (1857-1874), Institut Salesiano Pie 11 , Rome ,2016 ,p 15.

⁵⁰ خديجة زموري، المرجع السابق، ص 3-4.

⁵¹ حياة طويل، المرجع السابق، ص 69.

⁵² Maurice Borrmans, Op.cit., p 3.

⁵³ Ibid.

⁵⁴ Ibid.

⁵⁵ للتفصيل أكثر في القرى العربية المسيحية أنظر: عبد القادر بوتشيشة، "لافيجري والتنصير في الجزائر:

ضخامة الامكانيات والجهود وضالة النتائج والمردود، قرى العرب النصارى أنموذجا"، مجلة آفاق علمية، المجلد

11، العدد 2، 2019، ص ص-661-665.

⁵⁶ خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 120.

⁵⁷ خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 124.

⁵⁸ ممدوح حسين، المرجع السابق، ص 79.

⁵⁹ إلياس بن عبد الله دكار، "أوغسطين تاغست: الفيلسوف اللاهوتي صاحب التأثير العالمي، دراسة استقراية

تحليلية في الفكر الأوغسطيني"، المجلة التاريخية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد 5 العدد 9، جامعة الأمير

عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2020، ص 10.

⁶⁰ Maurice Borrmans, Op.cit. p 3.

⁶¹ أحمد سايح مرزوق، "القديس أغسطينوس ومواقفه السياسية من خلال كتابه مدينة الله"، مجلة الحوار

المتوسطي، المجلد 14، ع 1، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر، ديسمبر 2023، ص 37.

⁶² أوغسطين، مدينة الله، ترجمة، الخور أسقف بجنا الحلو، ج 1، دار المشرق، بيروت، ط 2، 2006،

ص 94.

⁶³ وضع حجر أساسها من طرف لافيغري في أكتوبر 1881 واكتمل بناؤها في سنة 1888. أنظر:

L'Afrique du Nord illustrée , « Le quinsième centenaire de St-Augustin à Bône », 31 mai 1930, N°474 ,année 25, p,13.

⁶⁴ ممدوح حسين، المرجع السابق، ص 83.